الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

القراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جني

– دراسة في منهج توجيهها–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللسانيات العامة

إعداد الطالبتين:

- سمية بلول
- صافية بله باسي

إشراف الأستاذ:

نصر الدين وهابي

اللجنة المناقشة:

د. سليم حمدان	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. محمد الصديق معوش	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د. نصر الدين وهابي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية: 1439/1438هـ – 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

(سورة يوسف، الآية:02)

شكر وعرفان

لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

هو الأول قبل الوجود والأخر بعد الخلود والواجب له السجود .

﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى الآية11] .

له النعمة وله الشكر وله الثناء الحسن مخلصين له الدين نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المحترم

"نصر الدين وهابي" الذي قدم لنا الكثير من النصح والتوجيه .

وكان الساس الأول والأهم الذي اعتمدنا عليه في إنجاز هذا البحث كما لا ننسى

الأساتذة الفاضل الذين قدموا لنا يد العون في إنجاز هذا العمل الأستاذ

"العربي طريلي" "كمال قده" .

كما نشكر عمال دار الثقافة بالوادي وكذلك نشكر أصحاب مكتبة الواحات على مساعدتنا

في إعداد وتنسيق مذكرتنا وإلى كل من ساندنا في إنجاز هذا البحث .

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وأعجز الثقلين عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فهو كما قال سبحانه: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (هود 1) أنزله قرآنا عربيا غير ذي عوج على سبعة أحرف للتسهيل والتيسير .

والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أوتى جوامع الكلم والسبع المثاني والقرآن الكريم العظيم وأنزل عليه ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ (آل عمران 58).

وعلى آله وأصحابه الذين فازوا بإتباع سننه القويم وطريقه المستقيم أما بعد:

فإن أولى ما أنفقت فيه الهمم العوالي، وخير ما صرفت فيه المنهج الغوالي، تعلم كتاب الله تعالى وتعليمه، وتدبر أوجه قراءته وتفهيمه، فلذلك اعتنى به أهل القرآن الأخيار، واهتم المحدثون الأبرار، الذين كان منهم أئمة القراءات وجها بذاتها الذين تلقوها وأتقنوها، وأقرءوها وصنفوا فيها .

فلم يتركوا في هذا العلم صغيرة ولا كبيرة إلا بحثوها ودونوها، فبينوها ووضحوها، ولم يدعوا ومجالا للشك في شيء من القراءات، أو في كيفية تلاوتها عمن اشتهر بها من القراء المعروفين والقراءات القرآنية تمثل الكيفية التي قرء بها القرآن، وقد انبرى لحملها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، فواظبوا على مراجعتها وصونها لتنقلها الألسن إلى الأسماع .وقد قيل في هذه القراءات الكثير، وصنف بها كتب تباينت مناهجها، وكان أول من صنف في الاحتجاج للشاذة منها هو أبو الفتح عثمان ابن جني، فترك لنا في أخريات سن عمره الزاخر بالعطاء العلمي كتابا احتسب به وجه الله عز وجل، وسماه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، وكانت غايته منه إنصاف هذه الطائفة من القراءات التي سماها الشاذة، والكتاب يكتسب أهميته من عدة وجوه منها أهمية الموضوع الذي كتب فيه، وما أثير حوله من جدل، وعلو كعب مؤلفه في اللغة وعلومها، ولا سيما أنه كتب كتابه هذا وهو في أوجّ نضجه العلمي ليختم به جهدا علميا بذله في خدمة لغة القرآن. ويتمثل الكتاب في فنون اللغة و الأدب وعلومها التي ضمّها هذا الكتاب بين دفّتيه، إذ يجد القارئ فيه شعر العرب ونثرهم ولهجات قبائلهم شيئا لا يقل أهمية عن المسائل الصوتية والصرفية والنحوية.

ولعل أبرز ما جلبنا إلى الموضوع والبحث فيه والمعنون كالآتي: القراءات القرآنية في كتاب المحتسب لابن جني كونه متعلق بكتاب الله عز وجل.

أما بالنسبة للأسباب الرئيسية التي دفعتنا لاصطفاء هذا الموضوع هي:

- أهمية طرق هذا الباب وبيان فوائد تعدد القراءات لأنها من إعجاز القرآن وذلك أن توجيه القراءات الأصل أنه رد على الطاعنين في القراءات والاهتمام بالتوجيه اللغوي لدفع شبهة التناقض والاختلاف.
- الرغبة في الدراسات المتعلقة بالقرآن والرغبة في خدمة كتاب الله والتضلع في علوم القراءات والتفسير.
- مكانة ابن جني العظيمة وتضلعه في علوم كثيرة مثل التفسير والنحو والصرف... وقد يكون السبب الرئيس لاختيارنا هذا الموضوع وهذه المدونة بالذات كونها أول ما ألف في القراءات.

ولمعالجة هذا الموضوع حاولنا الإجابة عن مجموعة من التساؤلات لعل أبرزها:

- ما موقف ابن جني من مسائل القراءات وكيف وجه ما شذ من قراءات القراء وما منهجه المتبع.
- ما هو مرجعه الأول في الاستشهاد عند توجيهه للقراءات أي حمله القراءة على نظيرها من القرآن أم من كلام العرب

ولمحاولة الإجابة عن الأسئلة، اقتضت طبيعة البحث أن ينهض على فصلين اثنين يسبقهما تمهيد وتتقدمهم مقدمة وقد مهدنا للبحث بعرض مفهوم للقراءات ونشأتها وشروط القراءة ومعاني التوجيه ومنهجه وكتبه .

أما الفصل الأول فهو البحث في توجيه القراءات عند ابن جني في المفردات وأول المباحث فيه دلالة المفردة وكيف تعامل ابن جني مع المفردات، أما المبحث الثاني، في الرد إلى اللهجة. وعرضنا فيه القراءات التي وجهها ابن جني على أساس ردها إلى لهجة من اللهجات العربية. وأخيرا وصلنا إلى البنية الصوتية. وعرضنا فيه الأمثلة الصوتية.

وانفرد الفصل الثاني بالتراكيب فكان أولا التركيب الاسمي ويتضمن التوجيهات التي عرضها ابن جني على الأمثلة من التراكيب الاسمية وثانيها في التركيب الفعلي وفيه تناولنا القراءات الشاذة المكونة من تراكيب فعلية. وآخر هذا الفصل المتممات، (الصفة والحال والنعت) بحثنا فيه عن القراءات الشاذة وكيفية توجيهها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي، لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك حيث أننا قمنا بوصف آراء العلماء حول قضايا القراءات مع التحليل.

وقد استعنا على إتمام بحثنا بطائفة من المصادر والمراجع أبرزها كتاب ابن جني "المحتسب"، وهو محل دراستنا، إضافة إلى المعجمات اللغوية، وكتب القراءات إعراب الشواذ للعكبري، ومعجم القراءات عبد اللطيف الخطيب، معاني القرآن للفراء، وكتب تفسير القرآن: تفسير الطبري، وكذلك كتب أخرى مختلفة، ومجلات.

ولم تخل رحلة بحثنا من صعوبات وعقبات يسرها الله عز وجل برحمته ولطفه ومن هذه الصعوبات:

- كون التفريق بين شذوذ النحو وشذوذ القراءة صعبا في البداية.
- تشتتنا بين كثرة المراجع التي أخذنا المادة العلمية منها وصعوبة التنسيق بينها.

وبفضله سبحانه استطعنا تخطي هذه العقبات، فله الحمد وله الشكر ما لاَحَ بارق وما ذر شارق ثم الشكر من بعده لكل من قدم لنا يد العون لكي نتم هذا العمل بدءا بالأستاذ الدكتور (نصر الدين وهابي) المشرف على البحث الذي كان معنا خطوة خطوة. لكي لا تزول قدم بعد ثبوتها فله منا كل الاحترام والتقدير،وجعله الله من أهل الجنة.

وآخر دعوانا الحمد لله ربِّ العالمين.

مدخـــل

أولا: القراءات القرآنية:

1/ مفهوم القراءات:

أ -في اللغة:

جاء في معجم الوسيط قَرَأَ (الكتاب) – قِرَاءَةً وقرآناً: تتبع كلماته نظرا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها وسُميت (حديثا) بالقراءة الصامتة، والآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظرٍ أو حفظ، فهو قارئ (ج) قراء.

وعليه السلام قراءةً، أبلغه إياه، الشيء قُرْءًا، وقرْآناً، جمعه وضم بعضه إلى بعض، وفلانا جعله يقرأ فهو مقرئٌ، ويقال أقرأه القرآن، والسلام: أبلغه إياهُ.

(قارأه) مُقارأة، وقراءة: شاركه القراءة.

(اقتَرَأَ) القرآن والكتاب: قرأهُ.

(أقْرَأُ): اسم تفضيل من قرأ، أي أجود قراءةً.

(القرآن): كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف والقراءة ومنه التنزيل العزيز:﴿فإذا قَرَأْناهُ فَاتبعْ قُرْآنَهُ﴾[1].

[1] الدكتور إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط،ج2، دار الفكر. ص 722.

– القراءات في اللغة جمع مفرده قراءة وهي مصدر من الفعل (قرأ)، وقرأ الشيء بمعنى جمعه وضم بعضه إلى بعض، وسميت قرية لاجتماع الناس فيها، كما سمي القرآن بذلك لجمع ما فيه من الأحكام والقصص[1].

وقرأ الكتاب قراءة وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها[2].

قال ابن فارس وإذا همز هذا الباب (يعني: قَرَأَ) كان هو والأول سواء (يعني: قَرَى) يقولون ما قرأت هذه الناقة سلى، كأنه يراد أنها ما حملت قط.

قالوا ومنه القرآن، كأنه سمي بذلك لجمع ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك[3].

ب –في الاصطلاح:

وضع علماء القراءات أكثر من تعريف:

منها تعريف ابن الجزري [4]، لكونه جامعا مانعا فقال في تعريف القراءات: "هو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا إلى ناقله" [5]، وفيه دلالة على الرجوع إلى المشافهة والتلقي وحسن الأداء، معزوا لناقله من القراء والرواة.

[1] ينظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي،دط، 1385هـ، 1965م، ج 1، ص370.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، دار الفكر، دط، ج2 ، ص 722.

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،ط1، 1411هـ،ج5.ص 79.

[4] هو محمد بن محمد ابن الجزري أبو الخير الدمشقي، عالم بالقراءات محدث، حافظ، من أشهر مصنفاته في علم القراءة، النشر في القراءات العشرمنجد المقرئين (ت 833هـ)، ينظر: محمد ابن علي الداودي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد علي، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ،ج2، ص61.59.

[5] ابن الجزري، محمد ابن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ت: عبد الحليم قابة، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 1424هـ، ص 15.

والقراءات هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن الكريم تيسيرا وتخفيفا على عباده[1] وهي الطريقة التي يتلى عليها القرآن وينطق بألفاظه مخففة أو مشدودة، ممالة أو مشمومة، ممدودة أو مقصورة، وقد أفرد المسلمون قراءات القرآن بالتأليف وعدوها علما من أمهات العلوم لوقاية الناس من الذهاب فيها لمذاهب لا تثفق مع الحقيقة[2].

فهي العلم بكيفية أداء كلمات القرآن من تخفيف وتشديد وغيرهما، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وقال الزركشي[3] في البرهان: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها وتشديد وغيرها[4].

[1] محمد سمير اللبندي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت. ص309.

[2] محمد الصالح الصديق ، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994، د.ط، ص 175.

[3] الإمام بحر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد العلماء الأثبات الذين نجمو في مصر في ق 8، ولد بالقاهرة سنة 745هـ، من مؤلفاته كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي والبرهان في علوم القرآن (ت: 794هـ)، ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ج1،ص5-6-7.

[4] الذهبي، أبو عبد الله محمد ابن محمود ابن عثمان ابن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والعصار، تح: بشار عواد معروف، وشعيب الرنؤوطي، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ، ج1، ص89-90.

2/ نشأة القراءات القرآنية:

أنزل الله كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فكان يتلقى آيات الله ثم يبلغها للصحابة للحفظ وتبليغها للناس كما تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن الجزري (ت833هـ): (ولما خصّ الله تعالى بحفظه من شاء من أهله، أقام له أئمة ثقات تجردوا حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ولا سكونا وإثباتا ولا حذفا ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه، كلّ ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم أخذ التابعون القرآن من الصحافة بالقراءة، منهم الأعرج (ت117هـ)، السعيد بن المسيب (ت94هـ)، يزيد بن رومان (ت130هـ) ومجاهد (ت104هـ) والحسن البصري (ت93هـ). فانطلقوا بقراءتهم التي تعلموها من الصحابة خارج الجزيرة العربية فنزلوا بالأمصار الإسلامية يقرئون الناس كتاب الله، لكن قراءتهم اختلفت على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم . ولعلّ أصل الاختلاف في القراءات يرجع إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) المروي في كتب الحديث، فقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) كما ورد في حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن الحكيم عندما اختلفا في سورة الفرقان فاحتكما إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال: (إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) وأبيّ بن كعب مع الرجلين، وثمة أحاديث أخرى في قراءة الصحابة فهذه الإباحة خرجت عن إطارها فكثرت القراءات، واختلفت وبلغت أشدها في عهد عثمان حين أخذ الناس يتفاضلون بقراءتهم فبلغ الأمر الخليفة عن طريق حذيفة بن اليمان. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر كل من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف[1].

[1] حريزي فايزة، ابن جني وجهوده في القراءات الشاذة من خلال كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، 1435هـ، ع21.

فالظاهر أن القراءات كانت موجودة لكن التّرسيم والترخيص لم يتم إلا عندما وقعت الواقعتان (عمر مع هشام وأبيّ مع الرجلين). فظهر جيل انقطع لها يضع الأحكام والضوابط فنسبت إليه، فكان بمكة[1] عبد الله بن كثير، وحميد بن قسي الأعرج، ومحمد بن محيصن، وبالمدينة نافع بن أبي نعيم وأبو جعفر بن يزيد القعقاع ثم شيبه بن نضاح، وبالكوفة يحي بن وثاب وعاصم ابن أبي نجود، وسليمان الأعمش ثم حمزة وعلي الكسائي، وبالبصرة عبد الله بن أبي اسحاق وحسين بن عمرو، وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي، وبالشام عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، واسماعيل بن عبد الله بن مهاجر.

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتابه وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) جمع في كتاب خمسة وعشرين قارئا، ثم ألّف اسماعيل القاضي (ت282هـ) كتاب اجمع فيه عشرين إماما، ثم أبو جعفر الطبري (ت310هـ) جمع كتابا سمّاه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة .

لكن هذه المؤلفات لم تبقى لاحتوائها على قراءات كثيرة، استعصى تعلمها، ولم تلتفت إليها الأمة . لكنها فتحت المجال للعلماء اللاحقين للتوسع والتقعيد لهذا العلم، حتى ظهر ابن مجاهد (ت324هـ) عندما ألّف كتابه (السبعة في القراءات) انتقى سبع قراءات وفق شروط وضعها وهي الضبط والإتقان والأمانة، مع ملازمة الإقراء. فوقع الاختيار على سبعة من الأئمة وهو ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي.

وتبعه ابن غلبون الحلبي (ت399هـ) صاحب كتاب (التذكرة في القراءات الثّمان) ثم استكملت القراءات العشر على يد ابن الجزري بزيادة قراءات: يعقوب، وأبي جعفر وخلف على قراءات أولئك السبعة .

وعليه أيضا لم يكن ابن جني في انتصاره للشواذ واحتجاجه لها بدعا بين النحاة، وإنما كانوا حد منهم، يسلك سبيلهم ويحتج للقراءات بقراءة حفص وبالقراءات الأخرى وبالشعر والأمثال ولغات العرب وأقوالهم. ولكن ما يميزه منهم هو استغلاه للقياس واعتماده على بعض النواحي الشكلية

[1] المرجع السابق.

والآثار الثقافية التي نضجت في عهده، فضلا عن اعتماده على بعض الأحاديث النبوية الشريفة[1] وبعض مذاهب النحاة التي لا يعتقد بها، وقد استطاع أبو الفتح أن يؤلف بين الأساليب اللغوية جميعا وبين وجوه الشواذ، كما استطاع أن يمزج الشواذ بأقيسته مزجا محيا حتى بدت فيه مواد المحتسب وحدة لغوية منسجمة يقوي بعضها بعضا.

ومن فوائد هذا الاحتجاج للقراءات الوصول إلى كشف القراءة لا إلى توثيقها أو تقويتها فالعودة إلى النحو وغيره إذا ماهي إلا لبيان القراءة وتوضيحها ولذلك يقول ثعلب: (إذا اختلفَ الإعرابان في القراءات لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا أخرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى).

فابن جني في كتابه المحتسب كان مؤيدًا ومؤصلًا للقراءات الشاذة لما لديه من معرفة دقيقة بالعربية واستعمالاتها وأساليبها فنراه أقرب الأمور الآتية:

1-تفضيله القراءة الشاذة دليلا على القراءة المشهورة في بعض المواضع.

2-جعل القراءة الشاذة دليلا على القراءة المشهورة.

3-جعل القراءة الشاذة دليلا على مذهب نحوي مختلف فيه.

4-توجيهه لعدد من القراءات الشاذة أعيت النحاة في توجيهها[2].

أ/ شروط القراءات الصحيحة:

اشترط القراء شروطا ثلاثة لصحة القراءة واعتبارها، وهي:

1 -موافقتها لرسم المصحف الإمام[3].

2 -نقلها بالتواتر: هذا مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين، وبناء على ذلك فلا تثبت القراءة بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصحف ووافقت وجها من وجوه العربية[4].

3 -موافقتها لوجه من وجوه العربية.

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها شاذة، وقد يطلقون عليها ضعيفة أو باطلة.

---

[1] المبروك أحمد الحاج، موقف اللغويين من القراءات القرآنية، جامعة، طرابلس، ليبيا.

[2] المرجع نفسه.

[3] الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت.

[4] عبد الحليم قابة، مناهل العرفان، القراءات القرآنية تاؤيخها وثبوتها، حجيتها، أحكامها، ص169-170.

قال ابن الجزري في أول كتابه "النشر" بعد أن ذكر هذه الشروط:

"ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ".

وقال الكواشي: " ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ"

أما إذا توافرت هذه الأركان فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم من الأئمة المشهورين[1].

ب/ أنواع القراءات:

1 -القراءة المتواترة: وهي القراءة التي رواها جمع عن جمع، لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند وغالب القراءات كذلك[2].

2 -القراءات المشهورة: وهي ما صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر ووافقت اللغة العربية ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط ولا من الشذوذ فإنها تصح القراءة ومثال هذا النوع:

واختلف فيه نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض كفرش الحروف كما في القراءات[3].

3 -القراءة الصحيحة أو الأحادية: وهي ما صح سندها، وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر الإشهار المذكور، ومن ذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه بقراءة:

" لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ"[4]بفتح الفاء.

---

[1] عبد الحليم قابة، مناهل العرفان، القراءات القرآنية تاؤيخها وثبوتها، حجيتها، أحكامها، ص170.

[2] شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت: وليد الطبطبائي، مكتبة الامام الذهبي، الكويت،ط2، 1414هـ، ج2، ص148.

[3] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، ت 833هـ، ينظر محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1،1396هـ، ج2،ص59-61.

[4] حمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1996م،المجلد الأول، ص 151.

4 -القراءة الشاذة: وهي ما لم يصح سندها سواء أو وافقت الرسم العثماني أم خالفته، وسواء أوافقت العربية أم خالفتها، فهي قراءة مردودة، ومن ذلك قراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في قوله تعالى: " فاليوم ننجيك ببدنك لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَة".

فقد خالفت في موضعين "نُنْجِيكَ" بالحاء المهملة و " خَلْفَكَ" بفتح وسكون اللام[1].

5 -القراءة الموضوعية: وهي القراءة المنسوبة إلى قائلها من غير أصل، من ذلك القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة – رحمه الله– والتي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي (ت 465 هـ) وغيره، فإنها لا أصل لها ومنها: "إِنمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ العُلُمَاءُ" برفع الهاء في لفظ الجلالة، ونصب الهمزة في العلماء على أنها مفعول به.

6 -القراءة الشبيهة بالمدرج من أنواع الحديث: وهي ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص "ولهُ أضخٌ وَ أُخْتٌ مِنْ أُمِهِ"بزيادة لفظ من " أمه" وقراءة الزبير " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويستعينون بالله على ما أصابهم" بزيادة:" ويستعينون بالله على ما أصابهم".

فوقع خلاف فيه، لأنه كان شبيها ولم يكن مدرجا.

قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–: "فما أدري إن كانت قراءته" يعني الزبير (أم فسر) أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الأنباري وجزم بأن ابن الزبير فسر[2].

[1] المرجع السابق، ص151.

[2] المرجع نفسه، ص152.

ثانيا: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية:

1/ مفهومه:

أ/ لغة:

التوجيه مصدر وَجَّهَ، يُوَجِّهُ، قال ابن فارس: الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء[1].

قال الزبيدي: والوجه من الكلام، السبيل المقصود به، وهو مجاز... ووجهه في حاجة توجيهًا: أرسله فتوجه جهة كذا[2].

وبهذا نقف على معنى التوجيه، وهو أن تجعل للشيء وجها ووجهة تطلبها، وتصير إليها كأنهم راعوا فيها الاتساق، وطلب المقابلة، والخروج عن المنافرة والخلاف.

ب/ اصطلاحا:

هو جعل الكلام موجها ذا وجه ودليل[3]وهو تبيين وجه ماذهب له كل قارئ ..... وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها[4].

إن التوجيه من حيث هو طلب وجه للمراد، أو القصد به نحو وجه يلتئم به ما اختلف ويئسق به ما تنافر ويرد ما يشكل إلى وجه صحيح، ووجهة حسنة، يتناول العلوم على اختلافها[5].

أما التوجيه الذي هو علم على الفن المخصوص بالقراءات، فهو وإن كان داخلا في الأول على جهة العموم، إلا أنه من جهة التناول يختلف عنه فموضوعه القراءات من حيث بيان وجه ما ذهب إليه كل قارئ في قراءة كلمات القرآن.

---

[1] ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة،ت: عبد السلام هارون، ج6،ص88.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله الكبير وزملاؤه، ج53، ص 4778.

[3] الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط1،ج1،ص 248.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1، ص 342.

[5] ينظر: أحمد ابن عبد الرحيم الذهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1425هـ، ص 114،115.

2/ منهج توجيه القراءات:

عندما كان توجيه القراءات مبثوثا في كتب اللغة والنحو ومعاني القرآن والتفسير ولم يكن هناك اهتمام في نسبة القراءة لقارئها، بل تذكر دون نسبة في الغالب، وإن نسبوها فإنما ينسبونها إلى مصر من الأمصار وهذا ما نجده في (الكتاب) لسيبويه، ففي باب: (لا يكون وليس وما أشبههما) يقول: وإذا قلت: أتوني إلا أن يكون زيدٌ فالرفع جيد بالغ، وهو كثير في كلام العرب، لأن يكون صلة لأن، وليس فيها معنى الاستثناء وأن يكون في موضع اسم مستثنى كأنك قلت يأتونك إلا أن يأتيك زيد. والدليل على أن يكون ليس فيها هنا معنى الاستثناء: أن (ليس وعدا أو خلا) لا يقعنا ها هنا، ومثل الرفع قول الله عز وجل: " إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم"[سورة النساء الآية 29]وبعضهم ينصب على وجه النص في لا يكون، والرفع أكثر[1].

والنصب قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والرفع قراءة باقي السبعة [2]، ومثل سيبويه يفعل الفراء في " معاني القرآن" يذكر القراءة من دون نسبة، ففي قوله تعالى: " إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ المخْلَصِينَ" [سورة الحجر الآية 40] يقول الفراء ويقرأ (المخْلِصِينَ) فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى: " وَأخْلَصُوا دِينَهُمْ" [سورة النساء الآية 146] ، فمن فتح فالله أخلصهم كقوله: " إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارْ " [سورة ص الآية 46][3]، والكسر قراءة ابن كثير وأبي عمر بن العلاء وابن عامر، والفتح قراءة باقي السبعة، لكن الفراء اكتفى بذكر القراءتين من دون نسبة وهكذا الحال مع الأخفش في معاني القرآن والطبري في تفسيره (جامع البيان) وغيرهم ممن عاصرهم، ولعل ذلك يعود إلى اشتهار الكتب التي تهتم بتصنيف القراءات وتمييز صحيحها عن شاذها.

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1408، 1988، ج2، ص 347.

[2] الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1996م، ص 89.

[3] الفراء، أبو زكرياء يحي بن زياد (ت 207)، معاني القرآن، دار السرور، القاهرة، مصر، ط1، ص 26.

حتى صنف ابن مجاهد كتابه الشهير " السبعة في القراءات" الذي ضاع صيته وانتشر في أصقاع الأرض فكان بحق نقل نوعية نقلت علم القراءات إلى الاهتمام بتمييز الصحيح عن الشاذ، ومعرفة أسانيد القراءات، والتركيز على أبرز القراء الذين اشتهروا بالأمانة والضبط وحسن الأداء.

وتلقتهم الأمة بالقبول، وأصبحت المؤلفات بعد ذلك منسوبة إلى قارئها فإذا ذكرت قراءة من القراءات فلا بد لها من أن نشير إلى من قرأ بها في الغالب ولا سيما كتب توجيه القراءات، فهذا الأزهري في (معاني القراءات) لا يبدأ بآية اختلف القراء فيها إلا وينسب القراءات إلى أصحابها، فيبدأ كتابه بسورة الفاتحة ويقول قرأ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينَ) ابن كثير ونافع، أبو عمر، وابن عامر، وحمزة بن حبيب، وقرأ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينَ) عاصم والكسائي ويعقوب الحضرمي [1]، ثم ينتقل بعد ذلك إلى توجيه القراءتين وإذا انتقلنا إلى ابن خالويه الذي عاصر الأزهري ووافقه في سنة الوفاة نجده متباينا في أسلوبه لذكر القراءات ونسبتها، ففي (الحجة في القراءات السبع) أهمل نسبة القراءة إلى أصحابها إذ يقول على سبيل المثال: قوله تعالى: " ملك يوم الدين" يُقرأ بإثبات الألف وطرحها [2] وعلى هذا المنوال سار في جميع كتابه، لكنه في كتابه الثاني إعراب القراءات السبع وعللها التزم نسبة كل قراءة إلى أصحابها من السبعة، فيقول في الآية نفسها من سورة الفاتحة: قرأ عاصم والكسائي "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينَ" بألف بعد الميم، وقرأ الباقون " مَلِكْ" بغير ألف ولعله في عدم نسبه القراءة إلى صاحبها في (الحجة) كان يبتغي الاختصار وعدم الإثقال على القارئ، فبمقارنة بين كتابيه (الحجة) و (الإعراب) يبدو أن الأول مختصر عن الثاني وقد يحتمل العكس، أما أبو علي الفارسي فهو معاصر للأزهري وابن خالويه فإنه ينسب كل قراءة إلى صاحبها في حجته فيقول في أول آية من القرآن، اختلف السبعة فيها: " اختلفوا في إثبات الألف وإسقاطها من قوله عز وجل: " ملك يوم الدين" فقرأ عاصم والكسائي " مالك" بألف، وقرأ الباقون " ملك" بغير ألف، ولم يُمل الألف من مالِكِ وكذلك فعل " مكي ابن أبي

[1] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)، معاني القراءات، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م، ص 26.

[2] ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، الحجة في القراءات السبع، ت: أحمد فريد المزيدي، بيروت، لبنان، ص20.

طالب" فقال: " قرأ عاصم والكسائي بألف، ورُوِيَ عن الكسائي أنه خيَّر في ذلك، وقرأ الباقون " مَلِكِ" بغير ألف"[1].

وهكذا سائر أصحاب هذا الفن فنسبة القراءة إلى أصحابها عند أصحاب توجيه القراءات يعد تحديدا وتطويرا في مسالك هذا العلم الشريف الذي ظهر في القرن الرابع للهجرة على يد الأزهري وابن خالويه وأبي علي الفارسي، وسار عليه من جاء بعده من أصحاب هذا الفن، ففي نسبة القراءة ضبط وإتقان ودقة في العمل، يعرف من خلاله صحيح القراءة من شاذها، وأعداد القارئين بكل قراءة، والأنصار التي ينتمون إليها، وما يتبع ذلك من معرفة اللهجات والقبائل التي ينتسبون إليها والمؤثرات الثقافية الأخرى التي تحيط بكل قارئ وما يرويه من سند.

يقول تعالى: " وَمَنْ يَقْنَطْ" قرأ أبو عمر والكسائي بكسر النون، ومثله في الروم والزمر وفتح الباقون، وهما لغتان: قَنَطَ يَقْنَطُ وقنط ويقنِط وقُنط أكثر، ولذلك أجمعوا على الفتح في قوله: "مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا" [سورة النشور الآية 28].

إضافة إلى هذا قوله أيضا: " إِنَّا لَمُنَجُوكُمْ" قرأ حمزة والكسائي بالتخفيف، وشذذ الباقون وهما لغتان وقالوا: نَجَّا وأَنْجَى بمعنى: وقد أتى القرآن باللغتين، قال الله جل ذكره: " فَأَنْجَاهُ اللهُ مِنَ النَّار" [العنكبوت الآية 24]، وقال: " فَنَجَينَاهُ وَ أَهْلَهُ" [الشعراء الآية 17] وهما في القرآن كثير إجماع. وفي موضع آخر يقول جل شأنه: " قَدَّرْنَا إِنَّهَا" قرأ أبو بكر بالتخفيف ومثله في النمل: " قَدَّرْنَاهَا" [الآية 57] وقرأها الباقون بالتشديد، وهما لغتان بمعنى، يقال:قدرت وقدّرت بمعنى، وكذلك: يقدّر ويقدر.

إضافة إلى هذا قوله سبحانه وتعالى: " أَصِحَابُ الأَيْكَةِ" أجمع القراء في هذه السورة وفي قاف على الخفض وإدخال الألف واللام، واختلفوا في الشعراء وصاد، فقرأ الحرميان وابن عامر فيهما "لَيكة" بلام مفتوحة والنصب على وزن "فعلة"، وقرأ الباقون بالخفض وإدخال الألف واللام كالتي في الحجر وقاف.

[1] ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: د عبد الرحمان العتيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص 47.

وحجة من فتح وقرأ بلام واحدة أنه جعل " ليكة " على " فعلة" اسما معرفة للبلدة، فترك مرضه للتعريف والتأنيث.

وحجة من أدخل الألف واللام أنه جعل "أيكة" اسما نكرة، لموضع فيه شجر ودوم، ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف، وحكى أبو عبيد أن "ليكة" على " فعلة" اسم للقرية التي كانوا فيها، وأن "الأيكة" بالألف واللام وهمزة اسم للبلد كله، وقال غيره: الأيكة وليكة واحد، وهو الغيضة والشجر المتلف، يقال له الدَّوْمُ، وهو شجر المُقْل، واختار أبو عبيد "ليكة" على وزن " فعلة" بغير صرف في الشعراء وصاد، فجعلها اسما للقرية و "الأيكة" اسم البلد، لأنها كذلك في المصاحف، وتعقب عليه ابن قتيبة فاختار "الأيكة" بالألف واللام والخفض في الشعراء وصاد، وقال: " إنما كتبنا بغير ألف على تخفيف الهمزة" وقال : " قد أجمع الناس على الألف واللام والخفض في الحجر وقاف"[1].

فوجب أن تلحق الشعراء وصاد بما أُجمع عليه، فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه، وأيضا فإن القرية داخلة في البلدة، ف "أيكة" أشملها.

وحجة من فتح النون أنه جعله ثلاثيا، فبناه على " سقيت أسقى" [2] كما قال تعالى ذكره: " وسَقاكُم رَبُّكُم" [سورة الإنسان الآية 21]، وقال : " يُطْعِمُنِي ويَسْقِين" [الشعراء الآية 79] وقال: "وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا" [سورة محمد الآية15] ومنه: " يُسْقَى....." [سورة الرعد الآية 04]

و" يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيد" [سورة إبراهيم الآية 16] كله من سقى يسقى، إجماع.

وحجة من ضم النون أنه بناه على " أسقيت فلانا" بمعنى: جعلت له شربا يشربه، فالمعنى في الضم، فجعل لكم شربا مما في بطون الأنعام، وقد قال تعالى ذكره: "وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا" [سورة المرسلات الآية 27] أي: جعلنا لكم شربا، ليس هو من سقي الفم، ترفع (العطش) فالمعنى: جعلنا لكم شربا لا ينقطع كالسُّقْيا، وقد قالوا سقيته وأسقيته بمعنى: جعلنا لكم شربا، فتكون القراءتان بمعنى واحد

[1] أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط؟، 1974، ج2، ص 31، 32.

[2] المرجع نفسه، ص39.

على هذه اللغة، قال الشاعر:

سقى قومي بني نَجْدٍ وأسقى نُمَيْراً والقبائل من هلال

فليس يريد بـ " سقى قومي" ما يروي عطشهم، لم يدع لهم لأجل عطش بهم، إنما دعا لهم بالخصب والسّقي، يريد، رزقهم الله سقيا لبلدهم يخصبون منها، ويبعد أن يسأل لقومه ما يروي عطشهم، ويسأل لغيرهم ما يخصبون منه، لأنه قال: وأسقى نميرًا، أي جعل لهم سقيا وخصبا.[1]

[1] المرجع السابق، ص39.

– بيان معنى الاختيار فيها:

وقد تدبر ابن الجرزي اختلاف القراءات كلها فوجدها لا تخلو من ثلاثة أحوال:

1 - اختلاف اللفظ والمعنى واحد:

نحو الاختلاف في (الصراط، وعليهم وجوده،...) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

2 - اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد:

نحو (مالك وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يكذبون، ويكذبون) لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذبون بالنبي – صلى الله عليه وسلم – ويكذبون في أخبارهم فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين.

3 - اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد:ذ

نحو (وظنّوا أنّهم قَدْ كُذِبُوا) بالتشديد والتخفيف، وكذا (للذين هاجروا من بعدما فتنوا، وفتنوا) بالتسمية والتجهيل وكذا قال: (لقد علمت) بضم التاء وفتحها فإن ذلك كله وإن اختلف لفظا ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض.

فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ووجه التخفيف وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم.

وأما وجه (من بعد ما فتنوا) على التجهيل فهو أن الضمير يعود للذين هاجروا وفي التسمية يعود إلى الخاسرون.

وأما في وجه ضم تاء علمت فإنه أسند العلم إلى موسى حديثا منه لفرعون حيث قال:" إِنَّ رَسُولَكُمْ الذي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ"[سورة الشعراء الآية 27] فقال موسى على نفسه: "قال لقد عَلِمْتَ ما أَنْزَلَ هؤلاء إلاَّ ربُّ السماواتِ والأرضِ ..... " [سورة الإسراء الآية 102][1].

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص59-50.

فأخبر موسى – عليه السلام- عن نفسه بالعلم بذلك أي أن العالم ذلك ليس بمجنون، وقراءة، وقراءة فتح التاء أنه أسند هذا العلم لفرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه.

فليس في شيء من القراءات تناف وتضاد ولا تناقض، وكل ما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم- من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به وأن كله منزل من عند الله[1].

مثال قوله تعالى: " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين " قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب بنصب الأرجل، وهي قراءة الحسن البصري والأعمش، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وحمزة وأبو جعفر وخلف العاشر بالجر، وقراءة النصب تدل على أنه يجب غسل الرجلين لأنها معطوفة على الوجه، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، وقراءة الجر تدل على أنه يجوز الاقتصار على مسح الرجلين لأنها معطوفة على الرأس وإليه ذهب ابن جرير الطبري وهو مروي عن ابن عباس.

وقوله أيضا: " فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرنَ " قرأها شعبة وحمزة والكسائي وخلف (يطّهرن) فته الطاء والهاء مع التشديد لأنه بمعنى يغتسلن بالماء لأن الحائض لا يجوز وطؤها إذا انقطع عنها الدم حتى تتطهر بالماء، وقد رجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد[2].

كما بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور، فكان قليلا مفرقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى للمشابهة بينهما، إما في مادة اللفظ المختلف في قراءته وإما في بنيته، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد.

فابن العباس :م سنة 68هـ، يقرأ (نَنْشُرُهَا) بالنون المفتوحة والراء من قوله تعالى: "وانظر إلى العظام كيف نَنْشُرُها" ويحتج لقراءته يقول الله تعالى: " ثم إذا شاء أنشره".

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: زكرياءعميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1427،3هـ،2005م، ص 51..

ويرون أن الكسائي قرأ أمام حمزة ابن حبيب: " فأكله الذيب" بغير همزة، فقال حمزة: " الذئب" وبالهمزة، فقال الكسائي وكذلك أهمز الحوت " فالتقمهالحؤت"؟، قال: لا.

قال: فلما همزت "الذئب" ولم تهمز "الحوت" وهذا " فأكله الذئب" وهذا " فالتقمه الحوت"؟

فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول... فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا، فقالوا: أفدنا رحمك الله[1].

فقال لهم الكسائي:... تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استذأب الرجل، و أو قلت: قد استذأب بغير همزة لكنت إنما نسبته إلى الهزال، تقول: قد استذأب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز، فإذا نسبته إلى الحوت تقول قد استحات الرجل أي كثر أكله، لأن الحوت يأكل كثيرا ولا يجوز فيه الهمز فلهذه العلة هُمز الذئب ولم يهمز الحوت، ويكثر سيبويه المتوفى سنة 180 في كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قرئت بها شواهده من القرآن الكريم وأكثر معولة في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي يعرض لها من موافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق.

فيقول في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده: " وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمرا لمنطلق، وأهل المدينة يقرؤون: " وإن كلاًّ لما ليُوفِّنهم ربك أعمالهم"، ويخفون وينصبون كما قالوا: كأنّ تدييه حقان[2].

ومن كلامه على أوجه تصريف لفظة الصلاة وأمثالها في كتاب تفسيره قوله:

" كتبت الصلاة في المصاحف بالواو لتدل الواو على أصلها، لأن أصل الألف الواو، وأصلها صلوة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ ألفا، دليله قولهم في الجمع: صلوات، وقد ذكرنا أن الجمع برد الأشياء إلى أصولها، ولذلك قلنا إن أصل ماء موه، وإن الألف بدل من الواو والهمزة بدل من الهاء، ودل على ذلك قولهم في الجمع أمواه فرُد إلى أصله، وقيل: إنما كتبت الصلاة بالواو لتدل

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، د ن، القاهرة، دط، 1994م،1415هـ، ج1، ص 08.

2 المرجع السابق، ص 8،9.

على أنه مشتق من الصلوين، وقيل: إنما كتبت الصلاة بالواو لتدل على أنه مشتق من الصلوين، وقيل: إنما كتبت بالواو لأن بعض العرب يفخم اللام والألف حتى تظهر الألف، وكأن لفظها يثويه شيء من الواو، والقول الآخر به يعلل ما كتبوه من: الزكوة والحيوة وشبهه بالواو فأعلمه".

وعليه أيضا يعتمد على البيان والوضوح، وهي ميزة تلزم عن الإستقصاء لما يعرض له مكي من هذه المسائل، فلا تكاد أصول المسألة التي يتناولها ماثلة تتسع مسع الاستقصاء والمناقشة بعبارة تبين عن نفسها وتوضح مكنونها، لا تعرب، ولا تنحرف عن وجهها الذي تمضي إليه دون تعثر، وإن طالت المسألة أو هو أطال بحثها وتقليب وجوهها[1] على أنها توشك أن تخطو أيضا من الهلهلة والثقل اللذين يسمان العبارة المتكررة.

المحاكمة والتدليل هي ميزة ظاهرة فيما يطبع أسلوبه من استعمال الشرط، يدعم ذلك التمثيل والاستشهاد والعزو، فنراه يأتي بوجوه محتملة، وأخرى مروية، ويناقشها ويعاود بيانها، وعرض جوانبها، فإذا استنفذ كل وجه جاء بالوجه الذي يذهب إليه مدللا عليه محتاجا له[2].

قوله تعالى: " والله محيط بالكافرين" يقرأ يا مالة " الكافرين وبتفخيمها في موضع النصب والجر" فالحجة لمن أمال: أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات، كسرة الفاء والراء والياء، والراء يقوم مقام كسرتين جذبن الألف لسكونها بقوتهن فأملنها.

فإن قيل: فيلزم على هذا الأصل أن يميل (الشاكرين) و (الجبارين)، فقل: لا يلزمه ذلك لثلاث علل: إحداهن: الإدغام الذي فيهما وهو فرع، والإمالة فرع، ولا يجمع بين فرعين في اسم، والأخرى: أن هذين الاسمين قليلا الدور في القرآن ولم يكثرا ككثرة (الكافرين) فترك إمالتهما، والثالثة: أن الشين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، فلما كانتا مجاورتين للياء كرهوا الإمالة فيهما كما كرهوا في الياء.

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ج 1، 1974م، ص 21،22.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص51.

وقوله تعالى: "فَأَحْيَاكُمْ" يقرأ بالإمالة والتفخيم على ما قدمنا القول في ذلك، وإنما ذكرتُ هذا الحرف، لأن (حمزة) يمُيل أمثاله إذا كانت قبله الواو، ولا يُميله مع الفاء، والحجة له في ذلك: أنه فرق بين المتصل والمنفصل لخفة أحدهما وثقل الآخر.

وعلته في ذلك: أن الثقل واقع في اللفظ لا في الحظ، واللفظ بهذين الحرفين واحد فمن استعمل وجها مع أحدهما لزمه استعماله مع الآخر أيضا.[1]

قراءة أهل المدينة: "الحمدُ لله" مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: الحمد لله مكسورتان، ورواها أيضا لي قراءة لزيد بن علي — رضي الله عنهما–، والحسن البصري — رحمه الله–.

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، وهو: أن هذا اللفظ كثر في كلاهم، وشاع استعماله، وهم لما كثر في استعمالهم أشدّ تغييرا، كما جاء عنهم لذلك: لم يكُ، ولا أدْرِ، ولم أُتِكْ وأبشر تقول، وجايجي، وسايسو، بحذف همزتيهما.

فلما أطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمد لله) بضم الحرفين أسهل من (الحمدِ للّه) بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إتباعا فإن أقبس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما تقول مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرُّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني : أُقْتُلْ، أُدْخُلْ، ومع هذا فإن هذا الإتباع أعني : أقل وبابه لا يكاد يعتد، وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلت سقطت الهمزة فقلت: فاقتل زيدا، فادخل يا هذا، وليست كذلك ضمة الدّال في مُدُّ، ولا فتحة الميم في شمَّ، ولا كسرة الراء في فِرُّ لأنهنّ ثوابت في الوصل الذي عليه معقد القول، وإليه مفزع القياس والصوب، فكما أن مُدُّ أقيس

[1] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ت عبد العالي سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979، ص 72،73.

إتباعا من: أقتل، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه، ولأن السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب، فكذلك (الحمد لله) أسهل مأخذا من (الحمدِ للّه).

والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب وكسرةُ اللام في (للّه) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لله) فقريب أن يغلب.

" ويك أنه لا يفلح الكافرون" بالوقف على (ويك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عشرة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمها قيلُ الفوارسويك عشر أقدم

وقال الكسائي فيما أظن: أراد ويلك، ثم حذف اللام، وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل.

ونقل عن ابن مجاهد فوثق به في النقل والرواية، وتعقبه في اللغة بالإنكار والمخالفة، فيقول في المقدمة عن كتابه في الشواذ...: "أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته".

وينقل تفسيره لقراءة " ولا يؤوده حفظهما" بلا همز، ثم يقول: " خلط ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يعتمد إما ما في روايته وإن كان مضعوفا في فقاهته".

وينقل قراءة يحي وإبراهيم السلمى " أفحكم الجاهلية يبغون" بالياء ورفع الميم، وينقل معها قول ابن مجاهد فيها: وه خطأ، ثم يقول: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرق، لكنه وجه غيره أقوى منه.

وينقل قراءة "أنبهم" بلا همزة، وقراءة "أنبئهم"وينقل معها أيضا قول ابن مجاهد فيها: وهذا لا يجوز.

ورحم الله أبا بكر فإنه لم يسأل فيما علمه نصحا، ولا يلزمه أن يُرى غيره ما لم يُره الله تعالى إياه، وسبحان الأرزاق بين عباده وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله[1].

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 16،17.

3/ كتب التوجيه اللغوي للقراءات:

- كتاب المحتسب لابن جني.
- كتاب حجة القراءات السبع لابن خالويه.
- كتاب الكشف عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.
- كتاب الإبانة عن معاني القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي.
- كتاب التيسير في القراءات لابي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني.
- كتاب التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي.
- كتاب معاني القراءات لأبي منصور محمد بن أبي أحمد الأزهري.
- كتاب شرح الشاطبية المسمى إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي.
- كتاب الكافي في القراءات السبع لمحمد بن شريح.
- كتاب طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد ابن الجزري.
- كتاب النشر في القراءات العشر المتواترة لمحمد بن الجزري.
- كتاب تقريب النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري.

4/ التعريف بابن جني (392هـ-1002م):

هو أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي ولد في الموصل قبل الثلاثين وثلاثمئة وكان أبوه مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي [1]، أخذ ابن جني العربية عن أبي علي الفارسي بعد قراءته على غيره، فلازم أبا علي أربعين سنة، ويذكر أن علم ابن جني بالتصريف أقوى واكمل من علمه بالنحو، ويعلل ذلك الحافظ جلال الدين السيوطي فيقول: "كان يقرأ (ابن جني) النحو بجامع الموصل فمرّ به أبو علي الفارسي، فسأله عن مسألة في التصريف فقصر فيها، فقال له أبو علي : قبل أن تحصرم، فلزمه من يومئذ مدة أبعين سنة"[2].

ويعد ابن جني - رحمه الله — من أئمة اللغة، فقد نشأ وترعرع في الموصل، ثم انتقل إلى بغداد، وتصدر مكان أبي علي بعد وفاته حيث قرأ بها الآداب، وقد حظي ابن جني بخدمة ملوك بني بويه، كعضد الدولة، وشرف الدولة، حيث كان يلزمهم.

ابن جني النحوي اللغوي هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وقد صحب أبا الطيب المتنبي دهرًا طويلًا وشرح شعره في مجال معرفته بالشعر، فقد كان أبو الطيب يقول: "ابن جني أعرف منّي بشعري"، وقد رثى ابن جني المتنبي عند وفاته بقصيدة باكية مطلعها:

غاض القريض وزالك نظرة الأدب وصوّحت بعدري يروضه الدب[3].

أما مصنفات ابن جنّي فتعد من أنفس الكتب وأهمها فائدة لدراسة اللغة العربية، فقد ألف في جل أبواب العربية أدبا وفقها، شعرًا ونثرًا، صرفا ونحوا، فهو بحر في العربية لا يلحق الدارس له قرارًا، ومن مصنفاته كتاب الخصائص، وهو كتاب نفيس فيه لباب النحو، وكشاف سر الصناعة، وهو من

[1] خير الدين الزركشي، الإعلام، ت: عبد السلام مهلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، م4، ص204.

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، ج2، ص132.

[3] عبد الباقي عبد المجيد اليمني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ت: د.عبد المجيد ذياب، شركة الطباعة السعودية، الرياض، ج1، ص337.

أحسن ما صنفه، وشرح ديوان المتنبي، والمبهج في اشتقاق أسماء رجال الحماسة، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وهو مؤلَّف في توجيهات القراءة والمقتضب من كلام العرب[1].

ومن تلامذة هذا الشيخ الجليل والعلامة الفذ ثلاثة أوردتهم معظم المؤلفات التي تحدثت عن شيخنا وهم: الشريف الرضي، وعمر بن ثابت الثمانين، وأبو أحمد عبد السلام البصيري[2].

كانت وفاة ابن جني في آخر صفر عن نحو 65 عامًا سنة 392، رحمه الله، فجزاه خير جزاء، وأسكنه فسيح جنانه.

[1] صلاح الدين الموسوي الأصبهاني، الجنات في احوال العلماء والسادات، ط1، 1991م، ج5، ص170.

[2] فاضل صالح السامرائي، جنى النحو، دار النذير، 1969، ص78.

الفصل الأول

المبحث الأول: دلالة المفردة:

- **المسألة الأولى:**

قال سبحانه وتعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف الآية 57]ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجحدري وسهل بن شعيب (نُشرًا) قرأ (بَشرًا) بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمان بخلاف.

(بُشرًا) بالباء مضمومة منونين ابن العباس والسلمى بخلاف وعاصم بخلاف.

(بُشْرى) غير منونة على فُعلى محمد ابن السميفع وابن قُطيب (نَشَرًا) بفتح النون والشين مسروق[1].

قال أبو الفتح: أما (نُشُرًا) فتخفف نُشُرًا في قراءة العامة، والنُشْرُ جمع نشور لأنها تنشر السحاب وتستدره، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم.

وأما بُشُرًا جمع بشير لأن الريح تبشر بالسحاب أما بَشْرًا فمصدر في موضع الحال كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ﴾ [سورة البقرة الآية 260]، أي ساعيات فكذلك (بَشْرًا) أي باشرات في معنى مبشرات، يقال بَشَرتُ الرجل ابشُرهُ بشْرًا فأنا باشِرٌ وهو مبشور وأبشرته أبشره فأنا مبشر وهو مُبشَرْ وبشرْتُهُ تبشيرا فأنا مُبشِرٌ وهو مُبْشَرْ وبَشَرته تبشيرًا فأنا مبشر وهو مُبشَرْ وبشر بالأمر يُبْشر به فهو بَشِرٌ كفرح به يفرحُ فرحا وهو فرِحٌ. وأبشر هو أيضا يبشرُ ابشارًا والبشارة حسن البِشرة، قال أبو إسحاق: قيل لما يفرح به بِشارةً لأن الإنسان حَسُنَتْ بِشرته.

فإن قيل: فإن البشَرة فقد يبين عليها الحسن تارة والقبح أخرى فكيف خُصَ به هاهنا حسنها دون قبحها؟[2]

قيل: من عادتهم أن يوقع على الشيء الذي يختصونه بالمدح اسم الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة. ألا تراهم قالوا لفلان خلُق فخصُوه بالمدح، وإن كان الخلق يكون قبيحا كما يكون حسنا.

[1] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص76.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص 255، 256.

وقالوا للكعبة بيت الله والبيوت كلها لله فخصوا اسم الجنس اشرف أنواعه وقالوا فلان متكلم يعنون به صاحب النظر، والناس كلهم متكلمون وأما (بُشرى) على فُعلى فمنصوبة على الحال أيضا أي مبشرات على ما مضى وفي نَشَرًا فعلى حذف المضاف، أي ذوات نشر والنشرُ أن تنشر الغنم بالليل فترعى فهذا على تشبي السحاب في انتشاره من هاهنا بالغنم إذا انتشرت للرعي[1].

قرأ عاصم والسلمي وعلي ابن أبي طالب، وابن خثيم وابن حذلم "بُشْرا" بضم الباء الموحدة وإسكان الشين[2].

قال الشهاب: "...وأصلها الضم جمع بشير كنذير ونُذُر، ثم خفف بالتسكين"[3].

وقرأ ابن عباس والسلمي وابن أبي عبلة وحسين المروزي عن حفص عن عاصم، أبو الجوزاء وأبو عمران "بُشُرا" بضم الباء والشين جمع بشير كنذير ونُذُر.

وقرأ السلمي وعصمة والمازني كلاهما عن عاصم "بَشْرًا" بفتح الباء الموحدة وإسكان الشين وهو مصدر "بَشَر" المخفف.

وقرأ ابن السميفع اليماني وابن قطيب وأبو يحي وأبو نوفل في رواية عنهما وعاصم "بُشرى" بضم الباء وإسكان الشين وألف مقصورة كرُجعى وهو مصدر بمعنى بشارة[4].

- **المسألة الثانية:**

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[سورة البقرة الآية 61].

---

[1] ينظر جني، المحتسب، ص 256.

[2] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص77.

[3] ينظر مفصلا: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، دار الكتب العلمية، ج4، ص 295.

[4] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص 77،78.

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس "وثومها" بالثاء قال أبو الفتح[1]: يقال: الثوم والفوم بمعنى واحد[2]، كقولهم جدث وجدف، وقام زيد ثم عمرو ويقال أيضا فالفاء بدل فيهما جميعا. ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث، لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف، وإلى كثرة ثمَّ وقلة فمَّ؟ ويقال الفوم: الحنطة. وقراءة الجماعة بالفاء "وفومها" يقال:

قد كنت أحسبني كأغنى واجد ورد المدينة عن زراعة فوم[3].

المسألة الثالثة:

قوله عز وجل: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [سورة الأنفال الآية 11].

ومن ذلك قراءة أبي العالية: "رجس الشيطان"، جالسين قال أبو الفتح: كل شيء يستقذر عنهم فهو رجس كالخنزير ونحوه.

وفيما قُرئ على أبي العباس أحمد بن يحي: قال الرجس في القرآن: العذاب، كالرجز ورجس الشيطان وسوسته وهمزه ونحوه ذلك من أمره، والرجز: عبادة الأوثان ويقال هو إثم الشرك كله.

وقرئ: "والرِّجز والرّجز" جميعا "فاهجر" قال وقال بعضهم "أراد به الصنم".

قال: وكل عذاب أنزل على قوم فهو رجز، ووسواس الشيطان رجز. وقد ترى إلى تزاحم السين والزاي في هذا الموضع، فقراءة الجماعة (رجز الشيطان) معناه كمعنى رجس الشيطان[4].

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص 88.

[2] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص 112.

[3] ابن جني، المحتسب، ص 88.

[4] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ص 270.

المبحث الثاني: في الرد إلى اللهجة:

المسألة الأولى:

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحي بن ثاب: ﴿وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [سورة المائدة الآية 01]، بإسكان الرّاء، قال أبو الفتح: هذه اللغة تميمية، ويقولون في: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب، وفي دجاج بُيُض [1]، وذلك أنه صار إلى فُعْل فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت بيض[2].

ولغة تميم تسكين الوسط المتحرك تخفيفا، قال السيوطي في كتابه الإتقان: قال أبو عبيدة: أهل الحجاز يفخمون الكلام كلّه إلاّ حرفًا واحدًا وهو عشرة، إذا ركبتْ مع إحدى واثنتين إلى التسع فإنهم يجزمونه، وأهل نجد يتركون التفخيم في الكلام إلاّ هذا الحرف فإنهم يقولون (عشرة) بالكسر: وقد قرأ جمهور القراء بسكون الشين وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى بن عمرو ويحي بن وثاب وابن أبي ليلى والمطوعي عن الأعمش بكسر الشين، وذلك في قوله تعالى: ((اثنتا عشرة عينا)) هذا وقد ورد في القرآن كثير من الألفاظ قُرأت بإسكان وسطها وتحريكه كرسلنا وخطوات ونهر ولا يمكن حصرها وحصر قرائبها في مقال: وقال جرير على طريقة التميميين:

سيروا بني العم والأهواز منزلكم ونهر تبرى فما تعرفكم العرب.

بإسكان الفاء من تعرفكم مع أنه لم يسبقه جازم[3].

واعلم بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأن له مزية على إسكان (كُتُب)، وذلك أن في الراء تكريرا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة، وكذلك الكلام في جراب وجُرُب وسِرَاج وسُرُج[4] ، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فرد على أفراد، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه، وذلك أن التكرير في راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد) وإن كان فعلا ساكن العين، وكأنه فعل محركها[5].

---

[1] جمع بيوض، وصف من باضت الدجاجة ونحوها.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص205.

[3] عبد الستار أحمد فراج، مجلة الرسالة، ع803.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص425.

[5] المرجع نفسه، ص426.

وفي قراءة يحي والأعمش وطلحة ابن سليمان < عَشِرَة > [سورة الأعراف الآية 160] وقرأ عَشَرة بفتح الشين بخلاف.

قال أبو الفتح أما (عَشِرة) بكسر الشين فتميمية أما إسكانها فحجازية وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو الرُسُل والطُنُب والكبِد والفخِذ، ونحو ظرُفَ وشُرُفَ وعَلِمَ وقَدِمَ، وأما بَنُو تميم فيسكنون الثاني على هذا النحو فيقولون: رُسُلٌ وكُتُبٌ وكَبْدٌ وفَخْذٌ، وقد ظرْفَ وقد عَلْمَ، ولكن القبيلتين جميعا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها فقال أهل الحجاز: اثنتا عَشْر بالإسكان والتميميون عَشِرة بالكسر[1].

• ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النهمي: «جَهَرة وزهَرَة»، كل شيء في القرآن محركا.

قال أبو الفتح: مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه كالزهْرة، والنّهْر والنهَر، والشِّعر والشعَر، فهذه لغات عندهم كالنشْر والنشَر، والحَلْب والحَلَب، والطّرد والطرد.

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفًا حلقيًا، فيجيزون فيهه الفتح وإن لم يسمعه، كالبَحْر والبحَر، والصَّخْر والصخر وما أرى القول من بَعدُ إلاّ معهم، والحق فيه إلا في أيديهم، وذلك أنني سمعت عامة عقبل تقول ذلك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أنا محَموم بفتح الحاء[2].

[1] ابن جني، المحتسب، ص261.

[2] تفسير الطبري، ج12، ص590.

المبحث الثالث: في البنية الصوتية:

- **المسألة الأولى:**
- **فتح ما قبل الحاء لأنها حلقية:**

في قراءة محمد بن السميفع: «قرحُ» [سورة آل عمران الآية 140] بفتح القاف والراء.

قال أبو الفتح: ظاهرُ هذا الأمريكيون فيه لغتان: قرْح، كالحلْب والحلب، والطّرْد والطَّرَد، وفيه أيضا قُرْح على فُعْل، يقرأ بهما جميعًا[1].

ثم لا أُبْعدُ من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق نحو قولهم في الصخر: الصّخر، والنّعل. ولعمرى هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعا إلى حرف الحلق، لكنها لغات. وأن أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدًا معتمدًا، فلقد رأيت كثيرًا من عُقيل لا أخصبكم يحرك من ذلك، ما لا يتحرك أبد لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحْوْ، يريد نحْوه، وهذا ما لا نوقف في أنه راجع إلى حرف الحلق، لأن الكلمة بُنيت عليه البتة، ألا ترى أن لو كان هذا عصاة وفتاة. نعم، وسمعت الشجوى يقول في بعض كلامه:

أنا محموم، بفتح الحاء، وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يمص التفاح ويرمي بثقله فلم يفعل ذلك، فأنكره الطبيب عليه، فقال: إني لأبغي مصه وعليته تغذو، يريد تغذو ولا قرابة بيني وبين البصريين، لكنها بيني وبين الحق، ويكون فتح الحاء من القرح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع.

(قرحٌ)، يقرأ بفتح القاف والراء، وهي لغة، ويجوز أن يكون مصدر قَرِحَ يَقْرَحُ، قرحٌ، مثل أَلِمَ يَأْلَمُ ألما[2].

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب (قَرْحٌ) بفتح القاف، وسكون الراء فيهما، وهي لغة الحجاز ورجّح الطبري هذه القراءة[3]، فقرأته عامة قراءة أهل الحجاز والمدينة والبصرة، كلاهما بفتح القاف بمعنى إن يمسسكم القتل والجراح، يا معشر أصحاب محمد، فقد

---

[1] ابن جني، المحتسب، ص167.

[2] أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996، مجلد1، ص346.

[3] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2002، مجلد1، ص578.

مس القوم من أعدائكم من المشركين قَرْحٌ: قتل، وجراح: مثله[1] وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمر عن عاصم، وخلف والأعمش وعبد الله ابن مسعود وأصحابه (قُرْح) بضم القاف وسكون الراء فيهما وهي لغة غير الحجاز[2] وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة[3].

والفتح أولى عند أبي علي، ولا أولوية عند أبي حيان إذًا كلاهما متواتر وقيل: هما لغتان، وقيل: هو بالفتح؛ الجِراحِ، وبالضم: ألمها[4]: قال الفراء وكأن القُرحَ ألمُ الجراحات وكأن القَرْحَ الجراح بأعيانها وذهب الكسائي والأخفش إلى أنهما واحد[5].

- **المسألة الثانية:**

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا ءامين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا﴾ [سورة المائدة الآية 02]، ومن ذلك قراءة أبي واقد والجراح ونُبيح والحسن بن عمران: "فاصطادوا" بكسر الفاء.

قال أبو الفتح: هذه القراءة ظاهرة الإشكال، وذلك أنه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أمليت فتحة الراء الأولى من الضرر لكسرة الثانية، وكما أمليت فتحة النون من قولهم: وإنّا إليه راجعون، لكسر الهمزة، ونحو ذلك. فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة، إلا أن هنا ضربا من التعلل صالحا، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذا كانت منقلبة عن ياء الصيد. فإن قلت: فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة، وكذلك الصاد، قيل إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل، إنما تمنع منها في الاسم، نحو طالب وظالم، فأما في الفعل فلا. ألا تراهم كيف أمالوا طغى وقضى وهناك حرفان مستعليان مفتوحان؟ وسبب ذلك إيغال الأفعال في الاعتلال وأنها أقعد فيه من الأسماء[6].

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير القرطبي، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، ج7، ص236.

[2] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ص578.

[3] الطبري، ج7، ص236.

[4] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ص579.

[5] الفراء، معاني القرآن، ص234.

[6] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص205.

وقراءة الجماعة "فاصطادوا" بفتح الفاء، وبعدها همزة الوصل. وقرأ أبو واقد والجراح ونبيح والحسن بن عمران "فاصطادوا" بكسر الفاء[1].

قال الزمخشري بكسر الفاء، وقيل هو بدل من كسر الهزة [همزة وصل] عند الابتداء[2].

قال ابن عطية: «وهي قراءة مشكلة، ومن توجيهها أن يكون راعي كسر ألف الوصل وكما قال أبو حيان: وليس عندي كسرًا محصنا، بل هو من باب الإمالة المحضة، لتوهم وجود كسرة همزة الوصل، كما أمالوا الفاء في فإذا الوجود كسرة إذا قال الشهاب: "هذه قراءة شاذة منسوبة للحسن، وضعيفة من جهة العربية، لأن النقل إلى المتحرك مخالف للقياس"».

وعليه أيضا نجد قراءة قتادة: "وإِنْ مِن الحجارة" وكذلك قراءته: "وإنْ منها" مخففة.

وقال ابن مجاهد: أحسبه أراد بقوله مخففة الميم، لأني لا أعرف لتخفيف النون معنى.

قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد صحيح، وذلك أن التخفيف في إن المكسورة شائع عنهم، ألا ترى إلى قول الله تعالى: «إنْ كَادَ ليضِلُّنا عن آلهتنا وإنْ يَكَادُ الذين كفروا لَيُزلِقونَك بأبصارهم»، أي: إنهم على هذه الحال. وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون، فرقا بين إنْ مخففة من الثقيلة، وبين إن التي للنفي بمنزلة (ما) في قوله (سبحانه): ﴿إنِ الكافرون إلَّا في غُرور﴾[3].

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدي "أنْ يصَّلِحَا".

قال أبو الفتح: أراد يصطلحا أي يفتعلا، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يصَّلحا. ولم يجز أن تبدل الصادَ طاء لما فيها من امتداد الصفير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والظاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأختيها، ولأنه يدغم واحدة منهن في واحدة منهن؟ فلذلك لم يجز (إلا أن يطَّلحا)، وجاز يصَّلحا[4].

[1] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص219.

[2] ينظر مفصلا، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، 1990، ج1، ص316.

[3] ابن جني، المحتسب، ص91-92.

[4] المرجع نفسه، ص201.

الفصل الثاني

المبحث الأول: في التركيب الاسمي

- **المسألة الأولى:**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة الآية 06].

ومن ذلك ما رواه عمر عن الحسن (وأرجُلُكُم) بالرفع.

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف، دلَّ عليه ما تدمه من قوله سبحانه: "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجُوهَكُم"، أي وأرجُلُكم واجب غسلها، أو مفروض غسلها، أو مغسُولة كغيرها.

وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه وكأنه بالرف أقوى معنى، وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء، فيصير صاحب الجملة.

وإذا نصب أو جر عطفه على ما قبله فصار لحقًا وتبعًا[1].

إضافة إلى هذا قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة وأبو جعفر وخلف وأنس وعكرمة ويحي ابن وثَّاب والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك والأعمش (وأرجُلِكم) بالخفض[2].

والظاهر من هذه القراءة اندراج الرجل في المسح مع الرأس ورجَح الطبري هذه القراءة.

وروي وجوب مسح الرجلين عن ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبي جعفر الباقر، وهو مذهب الإمامية من الشيعة.

[1] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ص208.

[2] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص231.

وقرأ نافع والكسائي وابن عامر وحفص عن عاصم وابن مسعود ويعقوب والأعشى وأبو بكر وابن العباس والشافعي وعلي والمفضل (وأرجُلَكم) بالنصب، وهو معطوف على أيديكم وما قبله، وحكمها الغُسل، وهو رأي جمهور الفقهاء.

قال النحاس: (فمن قرأ بالنصب جعله عطفا على الأول، أي: واغسلوا أرجُلَكم، وقد ذكرنا الخفض، إلا أن الأخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أن الخفض على الجوار، والمعنى للغُسل.

وقال الأخفش ومثَّله: [هذا جحرُ ضبٍ خربٌ] وهذا القول غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه ومن أحسن ما قيل:

أن المسح والغسل واجبان جميعًا والمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض، والغُسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب.

وقال الزمخشري: قرأ جماعة «وأرجُلَكُمْ» فدل على أن الرجُل مغسولة فإن قُلتَ: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلتُ: الأرجُل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تُغسل بصب الماء عليها فكانت مظنَة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الرابع كذا المسموح، لا لتُسمح، ولكن ليُنبه على وجوب الاقتصاد على صب الماء عليها[1].

واختار الطبري التغيير بين الغسل والمسح، وجعل القراءتين كروايتين في الخبر يعمل بهما إذا لم يتناقضا.

وجملة القول في ذلك أن الله سبحانه وتعالى عطف الرجلين على الرأس، قد ينصب على خلاف إعراب الرأس أو بخفض مثله، والقرآن نزل بلغة العرب، وأصحابه رؤوسهم وعلمائهم لغة وشرعًا، وقد اختلفوا في ذلك، فدل على أن المسألة محتملة لغة وشرعًا، لكن تُعَضدُ حالة النصب على حالة الخفض لأن النبي صلى الله عليه وسلم غسل وما مسح قط وبأن رأي قومًا تلوح أعقابهم؛ فقال: (ويل للأعقاب من النار)[2]، (وويل للعراقيب من النار)[3]، فتوعد بالنار على ترك إيعاد غسل الرجلين

[1] المرجع السابق، ص233.

[2] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب من حديث أبي هريرة، رقم165، ج1، ص44.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ت: فؤاد عبد الباقي، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالها من حديث أبي هريرة، رقم29، ج1، ص215.

فدا ذلك على الوجوب بلا خلاف، وتبين أن من قال أن الرجلين ممسوحتان لم يعلم بوعيد النبي صلى الله عليه وسلم على ترك إيعابهما.

- **المسألة الثانية:**

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة التوبة الآية 100].

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقتادة وسلام وسعيد بن أسعد ويعقوب بن طلحة وعيسى الكوفي: «مِنَ المهاجرين والأنصارُ.

قال أبو الفتح: الأنصار معطوفا على قوله:«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار».

فأما قوله: «والذين اتبعوهم بإحسان» فيجوز أن يكون معطوفًا على (الأنصار) في رفعه وجره، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين)، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه[1].

روى عن عمر: حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم حدثنا الحجاج عن هارون، عن حبي بن الشهيد، وعن ابن عامر الأنصاري: أن عمرو ابن الخطاب قرأ «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان ». فرفع (الأنصار) ولم يلحق الواو في (الذين)، فقال له زيد بن ثابت «والذين اتبعوهم بإحسان» فقال عمر: «الذين اتبعوهم بإحسان»، فقال زيد –أمير المؤمنين- أعلم! فقال عمر : ائتوني بأبي كعب، فأتاه، فسأله عن ذلك، فقال أبي «والذين اتبعوهم بإحسان»، فقال عمر: إذا نتابع أبيًّا.

والقراءة على خفض الأنصار، عطفا بهم على المهاجرين، وقراءة (الأنصار) بالرفع عطفا بهم على السابقين[2].

وقال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها، الخفض في (الأنصار) لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن السابق كان من الفريقين جميعا، من المهاجرين و(الأنصار)، وإنما قصد الخبر عن السابق من

[1] ابن جني، المحتسب، ص300-301.

[2] الطبري، تفسير الطبري، ج14، ص438-439.

الفريقين دون الخبر عن الجميع، وإلحاق "الواو" في «الذين اتبعوهم بإحسان »، غير «المهاجرين والأنصار»، وما "السابقون"، فإنهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله: "رضي الله عنهم ورضو عنه".

وكما قرأ عمر بن الخطاب أيضا (الأنصار) برفع الراء عطفا على (والسابقون) أو على أنه مبتدأ خبره "رضي الله عنهم".

إضافة إلى هذا نجد أن الجمهور قرأ "والأنصارِ" بالجر عطفا على قوله تعالى: (من المهاجرين).

وكذلك الأخفش قال: "والوجه هو الجر، لأن السابقين الأولين كانوا من الفريقين جميعا"، والطبري لا يجيز غير هذه القراءة وقرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي وابن ذكوان من طريق الصوري. بإمالة الألف[1].

و(الأنصار) بالرفع، عطفا على (السابقين)، ويقرأ بالجر وعطف على (المهاجرين)[2].

- **المسألة الثالثة:**

قال عز وجل شأنه ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [سورة هود الآية 78].

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق: "هن طهر لكم" بالنصب.

قال أبو الفتح[3]: ذكر سيوبه هذه القراءة وضعفها، وقال فيها احتبى ابن مروان في لحنه. وإنما قبح ذلك عنه إلى أنه جعل (هُنّ) فصلا وليس بين أحد الجزأين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيدا هو خير منك، وكان زيد هو القائم، وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا وهو

[1] ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص445.

[2] العكبري، اعراب القراءات الشواذ، ص 630.

[3] ابنجني،المحتسب،ص 325، 326.

أن نجعل (هُنّ) أحد جزأي الجملة وتجعلها خيرا (بناتي)، والعامل فيه معنى الإشارة كقولك هذا زيد هو قائما وجالسا أو نحو ذلك، فعلى هذا مجازه فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال[1].

واختلفت القراءة في قراءة قوله "هن أطهر لكم" فقرأته عامة القراءة برفع: "أَطْهَرُ" على أن جعلوا "هن" اسماء "وأطهر" خبره، كأنه قيل: بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال.

وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك: "هن أطهر لكم" بنصب "أطهر".

وكان بعض نحويي البصرة يقول هذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنى عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة وعليه كذلك كان بعض نحويي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرة خارجة عن المعرفة، ويقول: "هن" عمادا للفعل، فلا يعمله.

وقال آخر منهم: مسموع من العرب: "هذا زيد إياه بعينه" قال فقد جعله خبرا لـ "هذا" مثل قولك: "كان عبد الله إياه بعينه"، قال: وإنما لم يجز أن يقع الفعل هاهنا لأن التقريب رد الكلام فلم يجتمعا لأنه يتناقض لأن ذلك إخبار عن معهود وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه: "ها أنا ذا حاضر" أو: "زيد هو العالم" فتناقض أن يدخل المعهول على الحاضر فلذلك لم يجُزْ.

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا تستجيز خلافها في ذلك الرفع "هن أطهر لكم" لإجماع الحجة عن قراءة الأمصار عليه مع صحته في العربية وبعد النصب فيه من الصحة[2].

- **المسألة الرابعة:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة البقرة الآية 26].

ومن ذلك قراءة رؤبة: «مثلا ما بعوضة»، بالرفع.

قال ابن مجاهد: حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة.

[1] ينظر: سيبويه، أبو البشير عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت. عبد السلام هارون، ج1، ط3، 1988، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 397.

[2] ينظر: تفسير الطبري، ج15، ص 415.

وقال أبو الفتح: وجه ذلك: أن (ما) هاهنا اسم بمنزلة الذي، أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضةٌ مثلا، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ[1].

و(بعوضة) تقرأ بالرفع وفيها وجهان:

أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، وتكون (ما) حرفا زائدا تقديره مثلا هو بعوضة، وزيادة (ما) هاهنا كزيادتها مع النصب.

والثاني أن تكون (مَا) بمعنى الذي، وقد حذف أحد جزأي الصلة أي الذي هو بعوضة وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس ويُقرأ بالجر[2] وفيه وجهان: أحدهما: مجرور على تقدير ما بين الثعلبية فزُبالة أي ما بين.

والثاني أنه حمل الجر على ما يكون في نظائره فكأنه قال لا يستحي من ضرب مثلا بعوضةٍ فهو بدل مما يجوز من البدل.

- **المسألة الخامسة:**

قال جل شأنه: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة الآية 24].

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمذاني «وُقودها الناس».

قال أبو الفتح هذا عندنا على حذف المضاف أي: ذو وُقودها، وأصحاب وُقودها الناس، وذلك أن الوقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح في المصدر، في قولهم: وقَدَت النار وَقُودًا، ومثله أُولِعت به ولوعًا، وهو حسن القبول منك، كله شاذ والباب هو الضم[3].

[1] ابن جني، المحتسب، ص64.

[2] العكبري، اعراب القراءات الشواذ، ص140-141.

[3] ابن جني، المحتسب، ص63-64.

وقد وردت كلمة الوَقُود بقراءتين:

القراءة الأولى بفتح الواو، ويكون القصد من وَقُودها تُوقَد به النار وتشتغل فهؤلاء المشركون هم حطب جهنم، وقد يُراد به المصدر وفقا لما حكاه سيبويه.

أما القراءة الثانية بضم الواو على أنها مصدر وهذه القراءة قرأ بها عيسى ابن عمر وهي تدل على أن حقيقة النار أصبحت مكونة من هؤلاء الذين تحيا بهم وتنتعش[1].

ورغم اختلاف التأولين فإن الغاية واحدة لأن النار تقوى بهم وتشتد ومن هذا ترجيح القراءة الأولى باعتبار كونها الحطب لا باعتبار كونها مصدرًا كقراءة الرفع[2].

وقال العكبري: (وَقُودها)، تقرأ بضم الواو[3] أحدهما هو بمعنى المفتوح والثاني أن الوَقُودَ بالفتح، الحطب وبالضم التوقُّد فعلى هذا يكون التقديرُ: أصحاب تُوقِدُهَا الناس[4].

- **المسألة السادسة:**

قال عز وجل:﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال الآية 67].

ومن ذلك قراءة ابن جمَّاز: «والله يريد الآخرة»، ويحملها على عرض الآخرة.

قال أبو الفتح: وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره أنه لما قال: «تريدون عرض الدنيا»، فجرى ذكر العَرض فصار كأنه أعاده ثانيا، فقال: عرض الآخرة، ولا ينكر نحو ذلك.

وجازت هذه القراءة: «تُريدون عرضَ الدنيا والله يريد الآخرة » في معنى عَرَضَ الآخرة وعلى تقديره، وإنه إذا نصب فقال على قراءة الجماعة: «والله يريد الآخرة» فإنما يريد عرض الآخرة، إلّا أنه يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه، وإذا جر فقال: يريد الآخرة صار كأن العَرض في اللفظ موجود لم

[1] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص36.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص36.

[3] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص212.

[4] أبي البقاء العكبري، اعراب القراءات الشواذ، ج1، ص136-137.

يحذف، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريدا للمعنى وإزالة للشك أن يظن ظان أنه يريد الآخرة إرادة مرسلة هكذا[1].

وقال ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خَلَفَا عنه في الإعراب إذا ما حُذِفَا.

وهذا البيت تَقَيدُ بحذف المضاف ويشترط في جواز حذف المضاف شرطان الأول أن يكون ثمة دليل أو قرينة على المحذوف والثاني أن يكون المضاف مفردًا لا جملة لأن الجملة حينئذٍ لا تقوم مقام المضاف إذا حذف[2].

- قال العكبري[3] أما في قوله تعالى: «والله يُرِيد الآخرة»، يقرأ بالجر على تقدير عرضَ الآخرة ودل على هذا المحذوف ما قبله[4].

[1] ابن جني، المحتسب، ص271.

[2] أبو عبد الله أحمد ابن عمر ابن مساعد الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص76.

[3] العكبري، اعراب القراءات الشواذ، ص605.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص168.

المبحث الثاني: في التركيب الفعلي

- **المسألة الأولى:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة الآية 234].

وفي قراءة (والذين يَتَوفَّون منكم).

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمان السُّلَمَى عن ابن أبي طالب رضي الله عنه: (والذين يتوفون منكم) بفتح الياء قال ابن مجاهد ولا يقرأ بها.

قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول أي: (والذين يَتَوفَونَ) [أيامَهم أو أعمارهم أو آجالهم] كما قال سبحانه: «فلَمَا توفيتني كُنْتَ » [سورة المائدة، الآية 117] و«الذين تَتَوفَاهُمْ الملائكة»[سورة النحل، الآية 28].

وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى: «وأوتيت مِنْ كُلِ شيء» [سورة النمل، الآية 23]، أي: شيئا[1].

يُتوفون: قراءة الجمهور (يُتوفون) بضم الياء مبنيا للمفعول[2] وقرأ علي والمفضل عن عاصم يَتوفون مبنيا للفاعل، ومعنى هذه القراءات أنهم يَستوفون آجالهم وقال ابن مجاهد لا يُقرأ بها[3].

- **المسألة الثانية:**

وفي قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة يوسف الآية 12].

ومن ذلك نجد قراءة العلاء بن سيابة: ((يرتع)) بالباء، وكسر العين، و(يلعب) رفعًا. وقرأ: ((يرتع ويلعب)) أبو رجاء.

[1] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ص125.

[2] عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص326.

[3] المصدر نفسه، ص327.

قال أبو الفتح في توجيهه لهذه القراءة: أما (يرتع) فجزم لأنه (جواب) أرسِلْه، و(يلعبُ) مرفوع لأنه جعله استئنافا: أي هو ممن يلعب كقولك رُوني أحسنُ إليك، أي: أنا ممن يحسنُ إليك.

أما (يرتِعْ ويلعَبْ) فمجزومان لأنهما جوابان: أحدهما معطوف على صاحبه، وهو على حذف المفعول، أي يرتع مطيته فحذف المفعول[1] وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرأتها عامة أهل المدينة: (يرتعِ ويَلعب)، بكسر العين من يرتع، وبالياء في ((يرتع ويلعب))، على معنى: ((يفتعل))، من ((الرعي)): ارتعيت فأنا أرتعي، كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غدًا يرتَع الإبل ويلعب، ((وإنّا له لحافظون)).

وقرأ ذلك عامة أهل الكوفة: (أرسلهُ مَعَنَا غدًا يرْتَعْ ويلْعَبْ)، بالياء بالحرفين جميعًا، وتسكين العين، من قولهم: ((رَتَعَ فلان في مالِه))، إذا لها فيه ونَعِمَ، وأنفقه في شهواته، ومن ذلك قولهم في مثل من المثال ((القَيْدُ والرتعةُ)).

وقرأ بعض أهل البصرة ((نرتعْ))، بالنون و((نَلْعَبْ))، بالنون فيهما جميعًا وسكون العين في نرتع[2].

- **المسألة الثالثة:**

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود الآية 16].

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود: ((وباطلا ما كانوا يعمَلُونَ)).

قال أبو الفتح: (باطلا) منصوب بـ (يعملون)، و(ما) زائده للتوكيد، فكأنّه قال: وباطلا كانوا يعملون. وهن بَعدُ ففي هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها، كقولك: قائما كان زيد، وواقفا كان جعفر. ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و(باطلاً) منصوب (بيعملون) والموضع إذا لـ (يعملون) لوقوع معموله متقدمًا عليه، فكأنه قال ويعملون باطلاً كانوا ومثل قوله تعالى (أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) [سورة سبأ الآية 40]؟، استدل أبو علي بذلك

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص333.

[2] ينظر: تفسير الطبري، ج15، ص570.

على جواز تقديم كان عليها لأن (إياكم) معمول (يعبدون)، وهو خبر كان [1] وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه وقال أبو جعفر: (ليس لهم في الآخرة إلا النار)، يصلونها: (وحبط ما صنعوا فيها)، يقول: وذهب ما عملوا في الدنيا: (وباطل ما كانوا يعملون)، لأنهم كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله وأحبط عامله أجره[2].

- **المسألة الرابعة:**

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية 150].

- ومن ذلك قراءة مجاهد: (فلا تَشْمَتْ بي الأعداءَ). وقرأ أيضا لا يَشْمَتْ بي الأعداءُ.

وفي قول ابن جني: الذي رويناه عن قطرب في هذا أن قراءة مجاهد (فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ) رفع بفعلهم، فالظاهر أن انصرافه إلى الأعداء، ومحصوله: يا ربِّ لا تُشمت أنت بي العداء كقراءة الجماعة.

فأما مع النصب فإنه كأنه قال لا تَشْمَت بي أنت يا رب: وجاز هذا كما قال الله سبحانه (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) [سورة البقرة الآية 15].

ونحوه مما يجري هذا المجرى، ثم عاد إلى المراد فأضمره فعلا نصب به الأعداء فكأنه قال لا تُشْمِتْ بي الأعداء كقراءة الجماعة[3].

- وروي عن مجاهد انه قرأ (فلا تَشْمَتْ بي الأعداء) وقال الفراء: قال الكسائي [4] ما أدرى فلعلهم أرادوا فلا تُشْمِتْ بي الأعداء فإن تكن صحيحة فلها نظائر والعرب تقول: فَرِغْتُ وفَرَغْتُ فمن قال فَرِغْتُ قال أنا أفْرَغُ ومن قال فرِغْتُ قال أنا أفْرَغُ. قال والأعداء رفع لأن الفعل لهم لمن قال تَشمَتْ وتُشْمِتْ.

---

[1] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص259.

[2] ينظر: تفسير الطبري، ج15، ص269.

[3] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص259.

[4] ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص394.

أما أبو جعْفر فهو يستجيز إلاَّ قراءة واحدة وهي قراءة من قرأ فلا تُشمت بضم التاء الولى وكسر الميم ونصب الأعداء لإجماع الحجة من قرأة المصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدًا على ما خالفها[1].

- **المسألة الخامسة:**

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال الآية 01].

من ذلك قرأ ابن مسعود وسعد بن أي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مُصَرف: «يسألونكَ الأنفال».

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: «عن الأنفال». وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضا لطلبها، واستعلاما لحالها: هل يسوغ طلبها؟.

– وهذه قراءة بالنصب إصراح بالتماس النفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها، فإن قلت فهل: يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال: يسألونك عن النفال، فلما حذف عن نصب المفعول كقول: «أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به».

هذا شاذ، غنما يحمله الشعر، فأما القرآن فيختار له أفصح اللغات وغن كان قد جاء ((وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا)) [سورة العراف الآية 155].

((وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)) [سورة التوبة الآية 05]. فإن الظهر ما قدمناه.

و(عن الأنفال)، وهو مثل ((عَنِ الْأَهِلَّةِ)) [سورة البقرة الآية 189]. ويقرأ النفال بغير (عن)، على أنه مفعول يسألون[2].

- **المسألة السادسة:**

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية 114].

[1] المرجع السابق، ص394.

[2] ينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 585.

ومن ذلك قراءة طلحة: «وما يَستغفر إبراهيم لأبيه»، ورويت عنه أيضا: «وما استَغفر إبراهيم لأبيه».

قول ابن جني في توجيه القراءتين:

أما (يستغفر) فعلى حكاية الحال، كقولك كان زيد سيوم إن كان متوقعا منه القيام، وحكاية الحال فاشية في اللغة منها قول عز وجل: «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ » [سورة القصص الآية 15]. ولم يقل: أحدهما من شيمته والآخر من عدوه.

وذلك انه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي صلى الله عليه وسلم ومن يسمع من بعد كالحاضرين للحال، فقال: هذا، وهذا، وقال تعال: «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [سورة النحل الآية 124]. وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة، فحكى الحال المشأنفة كما حكى السالفة[1].

- **المسألة السابعة:**

قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة هو الآية 42].

ومن قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام وعروة بن الزبير وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد: ((إبناه))، ممدودة الألف على النداء، وأنه على الترثي أي الندبة، وروى عن ابن عباس: ((نوح ابنه))، جزم.

أما توجيه ابن جنّي لقراءة عروة ((ابنها))، يعني ابن امرأته، لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحابه: ((وَأَهْلَكَ)) [سورة هود الآية 40]، فحذف الألف تخفيفا، كقراءة من قرأ: ((يَا أَبَتِ)) [سورة يوسف الآية 04]. قال أبو عثمان يريد: يا أبتاه وقد ذكرنا حذف اللف فيما مضى.

وقراءة السُّدى: ((أبتاه)) يريد بها الندبة، وهو معنى قولهم الترثي: وقال له: (يا إبناه) على النداء، ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بد من أحد الحرفين: يا إبناه، أو وا إبناه[2].

[1] ابن جني، المحتسب، ص305.

[2] ينظر: ابن جني، المحتسب، ص322-323.

المبحث الثالث: في المتممات:

- **المسالة الأولى:**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الحج الآية 11].

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد بن قيس: ((خَاسِرَ الدُّنْيَا والآخِرةِ)).

وجه ابن جني هذه القراءة بقوله [1]: هذا منصوب على الحال، أي: انقلب على وجهه كاسرا، وقراءة الجماعة: ((خَسِرَ الدنيا والآخرةَ))، تكون هذه الجملة بدلاً من قوله ((اِنْقَلَبَ على وجهِه))، فكأنه قال: وإن أصابته فتنة خَسِرَ الدنيا والآخرة، ومثله من الجمل التي تقع وهي من فِعْل وفاعل بدلا من جواب الشرط قوله تعالى: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفُ له العذاب))، وذلك لأن مضاعفة العذاب هي لُقِي الأثام، وعليه قول آخر:

إن يَجْبُنُوا أو يَغْدِرُوا أو يَبْخَلُوا لا يَخْفِلُوا.

يَغْدُوا عَلَيْكَ مثرَجّلِيـ نَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا[2].

- **المسألة الثانية:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور الآية 04].

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وأبي زُرعة بن عمرو بن جرير: ((بأربعةٍ شهداء)) بالتنوين.

أقر أبو الفتح أن هذا حسن في معناه، وذلك أن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى [3] الأوصاف، لا يقال: عندي ثلاثةُ ظريفين، إلا في ضرورة إلى إقامة الصفة مقام الموصوف، والوجه

[1] المصدر نفسه، ج2، ص74-75.

[2] لشاعر جاهلي قديم، ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الرسالة، تح: محمد الدالي، مكتبة لسان العرب، ص242-243.

[3] ابن جني، المحتسب، ج2، ص101.

عنده ثلاثةٌ ظريفون، وكذلك قوله: ((بأربعةٍ شُهَدَاءَ)) لتجري (الشهداء) على (أربعة) وصفا، فهذا هذا.

فأما وجه قراءة الجماعة: ((بأربعةِ شُهَدَاءَ)) بالإضافة فإنما ساغ ذلك لأنهم قد استعملوا الـ (شُهَدَاءَ) استعمال السماء، وذلك كقولهم: إذا دُفن الشهيدُ صلت عليه الملائكة، وعُدَّ الشهداء يومئذ فكانوا كذا وكذا، ومنزلة الشهيد عند الله مكنية، فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم، فحسنت إضافة اسم العدد إليه حُسْنَها إذا أُضيف إلى الاسم الصريح أو قريبا من ذلك[1].

[1] ابن جني، المحتسب، ج2، ص101.

خاتمـــــة

خاتمة

وهنا نصل إلى ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه منهج أبي الفتح بن الجني في التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية الشاذة، وقد عثرنا على أنه كان منهجا متكاملا من جهة الغرض وهو بيان خط كل قراءة شاذة من النحو والعربية تمهيدًا لعرضه على الشروط الأخرى لتصحيح القراءة وهي الرسم والسند، وكذلك تعرضه إلى كل ما شذ عن القراءات السبعة، وقد توصنا إلى نتائج نذكر أهمها:

1) أنه كان يؤيد توجيهاته بالشواهد الشعرية وغيرها من كلام العرب.
2) أنه كان يورد أقوال غيره من العلماء إلى جانب قوله طلبا للإحاطة بجوانب المسألة.
3) أن كان يشير أحيانا إلى النكتة البلاغية المرتبطة بالوجه الذي يبعثه من القراءة.
4) أنه كان يعمل على خدمة القرآن الكريم من خلال فحص لغة ما خرج عن السبعة (سبعة ابن مجاهد) وبيان وجهه في العربية تهيئة لفحصه من جهة السند والرسم، ومن ثم فقد كان رجل قرآن أكثر من رجل لغة ونحو.
5) أن القرآن بقراءته المختلفة يعتبر أصلا أصيلا للنحو فقد أطبق العلماء على الاحتجاج بالقراءات في العربية، وأنهم يبنون أحكامهم على الشائع الكثير من كلام العرب.
6) يعد التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية من أهم الأساليب والطرق التي اعتمدت في فهم وتفسير القرآن الكريم والتي فتحت المجال لتعدد القراءات وبالتالي تعدد الأحكام المنوطة بهذه القراءات ما يضمن عالمية وصلاحية الكتاب المنزل لكل زمان ومكان.
7) منهج ابن جني في توجيه القراءات القرآنية لا يختلف عن منهجه العام في بحث اللغة ذلك المنهج الذي يتم على عقلية فذة لا تتأثر بالماضي، لذا وجدناه يوظف معرفته بدقائق العربية، وإحاطة بأسرارها، للكشف عن المعاني البلاغية الرائعة التي تقف وراء اختلاف القراءات القرآنية؛ وابن جني لا يقنع بالمعاني التي ألفها النحاة، وتعارفوا عليها، بل نجده قد وظف مقدرته العلمية المعروفة في اللغة عامة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم.

الأحاديث النبوية الشريفة

1.صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب من حديث أبي هريرة، رقم165، ج.1

الكتب

1.إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، دار الفكر، دط، ج2.

2.ابن الجزري: منجد المقرئين، ت 833هـ، ينظر محمد بن علي الداودي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1396،1هـ..

3.ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ، 2005م.

4.ابن الجزري، محمد ابن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ت: عبد الحليم قابة، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 1424هـ.

5.ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، الحجة في القراءات السبع، ت: أحمد فريد المزيدي، بيروت، لبنان.

6.ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت عبد العالي سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط 3، 1979.

7.ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ت: د عبد الرحمان العتيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

8.ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،ط1، 1411هـ،ج5.

9.ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة،ت: عبد السلام هارون، ج6.

10. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،ج1، 1974م.

11. أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تح: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1996، مجلد1.

12. أبو الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، د ن، القاهرة، دط، 1994م، 1415هـ، ج1.

13. أبو القاسم جار الله محمود بن الزمخشري الخوارزمي، الكشاف، 1990، ج1.

14. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير القرطبي، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، ج7.

15. أبو عبد الله أحمد ابن عمر ابن مساعد الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، ج1.

16. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974،ج2.

17. أحمد ابن عبد الرحيم الذهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1425هـ.

18. الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ط1،ج1.

19. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)، معاني القراءات، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

20. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

21. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، ج2.

22. حمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996م،المجلد الأول.

23. خير الدين الزركشي، الإعلام، ت: عبد السلام مهلي، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، م4.

24. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ)، التيسير في القراءات السبع، ت: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

25. الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت.

26. الذهبي، أبو عبد الله محمد ابن محمود ابن عثمان ابن قايماز، معرفة القراء الكبار على الطبقات والعصار، تح: بشار عواد معروف، وشعيب الرنؤوطي، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ، ج1.

27. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج1.

28. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408، 1988، ج2.

29. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، دار الكتب العلمية، ج4.

30. شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل المقدسي، المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت: وليد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت،ط2، 1414هـ، ج2.

31. صلاح الدين الموسوي الأصبهاني، الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط1، 1991م، ج5

32. عبد الباقي عبد المجيد اليمني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ت: د.عبد المجيد ذياب، شركة الطباعة السعودية، الرياض، ج1.

33. عبد الحليم قابة، مناهل العرفان، القراءات القرآنية تاريخها وثبوتها، حجيتها، أحكامها.

34. عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2002، مجلد1.

35. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الرسالة، تح: محمد الدالي، مكتبة لسان العرب.

36. فاضل صالح السامرائي، جنى النحو، دار النذير، 1969.

37. الفراء، أبو زكرياء يحي بن زياد (ت 207)، معاني القرآن، دار السرور، القاهرة، مصر، ط1.

38. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 4، 2004.

39. محمد ابن علي الداودي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد علي، ط 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ،ج2.

40. محمد الصالح الصديق ، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1994

41. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله الكبير وزملاؤه، ج53.

42. محمد سمير اللبندي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت.

43. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي،دط، 1385هـ، 1965م، ج1.

44. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ت: فؤاد عبد الباقي، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالها من حديث أبي هريرة، رقم29، ج1.

المذكرات:

1.المبروك أحمد الحاج، موقف اللغويين من القراءات القرآنية، جامعة، طرابلس، ليبيا.

المجلات:

1.حريزي فايزة، ابن جني وجهوده في القراءات الشاذة من خلال كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، 1435هـ، ع21.

2.عبد الستار أحمد فراج، مجلة الرسالة، ع803.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهـــــــداء	
مقدمة	أ–ج
مدخل: القراءات القرآنية وتوجيهها	
أولا: القراءات القرآنية	5
1 – مفهوم القراءات القرآنية	7–5
2 – نشأة القراءات	12–8
ثانيا: التوجيه اللغوي للقراءات	13
1 – مفهوم التوجيه اللغوي	13
2 – منهج التوجيه اللغوي	24–14
3 – كتب التوجيه اللغوي	25
الفصل الأول: توجيه القراءات عند ابن جني في المفردات	
المبحث الأول: دلالة المفردة	31–29
المبحث الثاني: في الرد إلى اللهجة	33–32
المبحث الثالث: في البنية الصوتية	36–34
الفصل الثاني: توجيه في أحكام التركيب	
المبحث الأول: في التركيب الاسمي	45–38
المبحث الثاني: في التركيب الفعلي	50–46
المبحث الثالث: في المتممات	52–51
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	59–56
فهرس الموضوعات	61